



الضعف (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء / 28)، ويمرون بأطوار من الضعف، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (الروم / 54)، وكلُّ البشر يصدر منهم الضعف، والضعيف يحتاج إلى التسامح، ولا ينبغي استغلال هذا الضعف للاستقواء على الآخرين، أو إقصائهم وإلغائهم، أو هضم حقوقهم والانتقاص من حرّياتهم، لأنّ الضعف قد يتحول إلى قوة، والقوة قد تتحول إلى ضعف، والحاجة إلى التسامح لكي لا يكون التعصب بديلاً، ولكي لا يكون قمع الرأي وهيمنة الرأي الواحد ممكناً، ولكي لا يكون العنف سبيلاً، ولكي لا يكون التكفير خياراً. والقاعدة أنّ التعصب لا يواجه بالتعصب وإنما بالتسامح، والكرهية لا تواجه بالكرهية وإنما بالتسامح، والتكفير لا يواجه بالتكفير وإنما بالتسامح، والعنف لا يواجه بالعنف وإنما بالتسامح. ولا ينبغي أن يفهم بأنّ التسامح هو موقف الضعيف أو ينم عن ضعف، ولا هو موقف الامتنان أو التعالي بإبداء الصفح والعفو من موقع الترفع على الآخرين، ولا هو موقف التردد والاضطراب واللاحسم، وإنما هو الموقف الذي يظهر قوة الضمير، وشفافية النزعة الإنسانية، وعظمة الروح الأخلاقية. يكون للتسامح كلّ هذه القوة والفاعلية والتجلي، حينما يتحول إلى موقف إنساني ثابت، والتزام أخلاقي راسخ، ومصدر للاستلهام، وحينما يكون هناك تضامن من أجل التسامح. لأنّ الحكمة تتغلب على التعصب، والتسامح هو حكمة. ولأنّ المنطق يتغلب على العنف، والتسامح هو منطق. ولأنّ الشجاعة تتغلب على التهور، والتسامح هو شجاعة. ولأنّ الحرّية تتغلب على التكفير، والتسامح هو حرّية. بهذه الدلالات والمعاني ينبغي أن نفهم التسامح، وبهذا الإدراك ينبغي أن نتعامل معه. والعالم اليوم بكلّ ثقافته ولغاته وقومياته ومجتمعاته، يشترك في ضرورة تأصيل مفهوم التسامح وتعميمه بين الناس.

إنّ التسامح يعني: الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، وأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرّية الفكر والضمير. ولتعميم التسامح ندعو إلى تعليم الناس الحقوق والحرّيات التي يتشاركون فيها، وذلك لكي تحترم هذه الحقوق والحرّيات فضلاً عن تعزيز عزمهم على حماية حقوق وحرّيات الآخرين.